علاقتك بالقرآن

تحدثت معك سابقاً[1] عن القرآن، وسرتِ على منهج للقراءة والحفظ حتى وصلتِ إلى قراءة نصف جزء يومياً، وحفظتِ نصف جزء «عم» وهي قصار السور، وما عليك إلا مواصلة السير في الاتجاه نفسه، والالتزام بالخط نفسه من القراءة والحفظ، دون أن ترهقي نفسك أو تشقي عليها وستجدين نفسك وقد قرأتِ كثيراً وحفظتِ كثيراً.

والقراءة اليومية في المصحف مطلوبة لذاتها، لما فيها من فائدة وثواب، أحرى الناس بهما وأولاهم المسلمة الملتزمة، ففي حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة،

(١) في كتاب «المسلمة العصرية.. إلى أين؟»

والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم. حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». [رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب].

ولكني اليوم، وفي هذا الكتاب أقصد بعلاقتك بالقرآن هذا الارتباط الروحي المتين المتمثل في أمرين أساسيين:

أ ـ الراحة النفسية التي تجدينها عند قراءتك للقرآن، حتى أنك تفرين من هموم الدنيا وشواغلها إلى آيات القرآن، تستروحين منها نسمات الإيمان وبرد اليقين، بما تعرفين من حياة الأمم السابقة، وسنن الله فيهم، وذهاب الطغاة، ونصرة المؤمنين، فتشعرين أنك موصولة بهذا الكتاب، مرتبطة برب العالمين، فيملؤك الإحساس بالراحة، بالاطمئنان، بالفخار، بالعزة، بالكرامة، بكل شعور ممتع نبيل يدفعك إلى معانقة الحياة للاستزادة من الخير الذي يُرضي رب العالمين، والذي يبلغك الجنة بإذن الله.

ب ـ الرغبة الأكيدة عندك في تطبيق آياته وأحكامه، لا مجرد تلاوة وتقليب صفحات، فأنت حريصة على معرفة المطلوب منك حتى تسارعي في عمله والقيام به على وجهه الصحيح.

فإذا كنت تملكين هذين الاحساسين، فهذا يؤدي إلى أن

تتعاملي مع القرآن معاملة متميزة، وتكون لك به علاقة وطيدة، وهذا يتأتى لك بثلاثة أمور:

الأمر الأول: فهم ما تقرأين من آيات القرآن، ولما كان القرآن عربي اللغة، سهل عليك فهم آياته، إلا بعض الكلمات، ولذلك أنصحك أن تضعي خطاً تحت الكلمة التي لا تعرفين معناها في مصحفك، ثم تبحثي عن معناها بعد الفراغ من القراءة أو التلاوة، فإذا تكرر هذا العمل ستجدين مصحفك وقد كتبت على هوامشه معاني الكلمات الصعبة[1] وعند تكرار الختمات في حياتك ستزول صعوبة هذه الكلمات وتصبح معروفة لك، ولا يعزب عنك منها شيء.

الأمر الثاني: دراسة ما تقرأين من القرآن، فالقرآن ليس كلمات فقط تحتاجين إلى معرفة غريبها، ولكنه أحكام، وأسباب نزول، وتاريخ، ودعوة، وعبر... إلخ. وصدق الله العظيم: **﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾** [الأنعام/٣٨] وهذه الأمور وغيرها لا يمكن أن تعرفيها من خلال فهمك لمعاني الكلمات الصعبة، بل لا بد لك من كتاب في التفسير يزودك بها أو ببعضها، حيث أنه لا يوجد

(١) من الكتب الجيدة التي تفيدك في هذا الموضوع كتاب «كلمات القرآن» للشيخ حسنين محمد مخلوف.

تفسير يغني عن آخر، لأن كل كتاب تفسير تميز بناحية برز فيها، والكمال لله وحده، ولكن هذه الكتب مطولات، قد يرهقك اقتناؤها أو القراءة فيها، لا سيما وأنتِ لا زلتِ في بداية الطريق، ولستِ متخصصة في التفسير، ولذا لا بد لك من كتاب واحد يقضي حاجتك دون مغالاة أو تقصير، ولعل من أحسن الكتب في هذا الباب كتاب: «المصحف المفسر» لمحمد فريد وجدي. فإن تعذر عليك الحصول عليه، فعليك بكتاب: «المنتخب في تفسير القرآن الكريم» تأليف لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة. فإن تعذر فعليك بأحد مختصرات تفسير ابن كثير ـ رحمه الله ـ.

الأمر الثالث: الالتزام بالقرآن، وهذا الالتزام يكون في ثلاثة جوانب

أ ـ التزام زمني: بحيث تقرأين بانتظام يومياً حصة من القرآن والتفسير. مع ملاحظة ترك ذلك أيام الحيض والنفاس.

ب ـ التزام عملي: بتطبيق كل ما ثبت لك بفهم صحيح أنك مطالبة بتطبيقه على وجهه الصحيح بعد الدراسة

الواعية، وليس التطبيق المترتب على الفهم السطحي لظاهر النصوص والآيات، فلا تعتزلي الناس مثلاً لمجرد أن قرأتِ ﴿**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**﴾ [المائدة/١٠٥] بل لا بد أن تعرفي سبب نزولها، والملابسات التي أحاطت بها عند نزولها، والأحكام الشرعية التي استنبطها الفحول من علماء الأمة من هذه الآية، ومتى يجوز لك الاعتزال؟ والواجبات المترتبة عليك قبل الاعتزال. هذا مجرد مثال واحد للقياس عليه.

جـ ـ التزام فكري: بجعل القرآن المهيمن على كل حياتك وأقوالك، فيكثر استشهادك بآياته في أقوالك، ورد كل شيء في حياتك وحياة الآخرين، سلوكك وسلوك الآخرين، كلامك وكلام الآخرين إلى القرآن.

فبدلاً من أن تحكي قصة ساذجة من حياة الناس أو من التاريخ احكي القصة التي تؤدي الغرض من قصص القرآن، وبدلاً من أن تضربي للناس مثلاً شعبياً أو عامياً دارجاً، ابحثي عن مقابل له من القرآن.. وهكذا وستكتشفين بعد فترة أن فكرك، وأسلوبك، ولغتك قد ارتقت وتحسنت عن ذي قبل.

هذه هي العلاقة التي أقصدها بالقرآن، أي أن تصبحي

فتاة أو امرأة قرآنية، يهيمن القرآن على كل جوانب حياتك، حتى تُعرفي بذلك بين الناس، وهذا يسير على من نوى الخير، وسأل الله العون، وأخلص النية والتوجه لله.

obeikandl.com